

موضوعات المذهب الأشعري

أهداف الدرس

1. أن أتعرف موضوعات المذهب الأشعري؛
2. أن أتبين منهج الأشاعرة في ترتيبها وتناولها؛
3. أن أتمثل هذا المنهج دراسة وتدريسا وتأليفاً.

تمهيد

لكل مذهب من المذاهب الكلامية على اختلاف مناهجها وتباين مقاصدها موضوعات وقضايا يتناولها أصحابها بالبحث والتحقيق، والتأصيل والتفريع، والتقعيد والتخريج. فما هي موضوعات المذهب الأشعري؟ وما منهج الأشاعرة في تناولها؟

نص الانطلاق

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله: «وهذا العلم ينظر في ذات الله وصفاته القديمة وصفاته الفعلية وصفاته الذاتية المتعددة بالأسامي على الوجه المذكور، وينظر أيضا في أحوال الأنبياء والأئمة من بعدهم والصحابة، وينظر في أحوال الموت والحياة وفي أحوال القيامة والبعث والحشر والحساب ورؤية الله تعالى». [الرسالة الدينية، ص 14].

قال العلامة سعد الدين التفتازاني رحمه الله: «المقصد الخامس في الإلهيات أي المباحث المتعلقة بذات الله تعالى وتنزيهاته وصفاته، وما يجوز عليه، وما لا يجوز، وأفعاله وأسمائه...»

وقال أيضا: المقصد السادس في السمعيات وفيه فصول أربعة: الفصل الأول مباحث النبوة، الفصل الثاني: مباحث المعاد، الفصل الثالث: مباحث الأسماء والأحكام، الفصل الرابع: مباحث الإمامة». [شرح المقاصد، 8/3، وص 263].

الفهم

استخلاص المضامين:

- أستخلص موضوعات المذهب الأشعري ومنهج علمائه في ترتيبها.

الشرح:

- **الأسماء:** أي أسماء الإيمان والإسلام والكفر والفسق.

- **الأحكام:** أحكام تلك الأسماء في الآخرة من الثواب والعقاب وكيفيتهما.

- **الإمامة:** الإمارة والخلافة.

- **السمعيات:** الأمور التي تتوقف على النقل والرواية.

التحليل

اشتمل هذان النصان على مسألتين:

المسألة الأولى: موضوعات المذهب الأشعري

من خلال تأمل نصي الانطلاق نجد أنهما تناولا موضوعات عامة وأساسية انبنى عليها المذهب الأشعري وتأسس، وقد جرت عادة علماء الأشاعرة أن يصدروا لهذه الموضوعات الكبرى بمقدمات يتناولون فيها مسائل الحكم العقلي وأحكام النظر وغير ذلك، ثم يتناولون المقاصد الكبرى التي هي الإلهيات والنبوات والسمعيات.

1. الإلهيات

وهي المباحث المتعلقة بذات الله تعالى، وتنزيهاته، وصفاته، وما يجوز عليه، وما لا يجوز، وأفعاله وأسمائه، وهي المقصد الأعلى في هذا العلم.

2. النبوات

هي الموضوعات التي يبحث فيها عن معنى النبوة، وإثباتها عقلا وشرعا، والاحتياج إلى النبي والشرعية، والمعجزة، والعصمة، والملائكة، والولي، والسحر.

وعلماء الأشاعرة في تصانيفهم في علم الكلام والعقيدة بعضهم أدخل موضوع النبوات في السمعيات ، وبعضهم جعله مستقلاً على حدة والكل صحيح صواب فإن النبوات من مباحث السمعيات لأنها متوقفة عليها .

3. السمعيات

هي الأمور التي تتوقف على السمع، كالمعاد، وأسباب السعادة، والشقاوة من الإيمان والطاعة والكفر والمعصية وإيمان المقلد، وحكم مخالف الحق من أهل القبلة، وحكم المؤمن والكافر والفاسق، والوعد والوعيد، والإمامة أي في وجوب نصب الإمام شرعاً، والشروط التي تجب فيه، والرد على القائلين بوجوب نصب الإمام على الله تعالى رعاية للصالح والأصلح، وليست الإمامة من العقائد الأصلية. [شرح المواقف، 3/331].

المسألة الثانية: منهج الأشاعرة في ترتيب الموضوعات

لعلماء الأشاعرة منهج رصين في ترتيب الموضوعات التي يتمحور حولها المذهب الأشعري؛ حيث يبدؤون بالوسائل قبل الغايات والمقدمات قبل المقاصد استجابة لشاهد العقل والشرع، وهذا ما أشار إليه التفتازاني بقوله: «... إلا أن المُقَدِّم في الاعتبار بشهادة العقل والنقل هو معرفة المبدأ والمعاد المشار إليهما بالإيمان بالله تعالى واليوم الآخر، وطريق الوصول إليه هو النظر في الممكنات من الجواهر والأعراض على ما يرشد إليه مواضع من كتاب الله تعالى... فاقصر المليون (نسبة إلى الملة) على ما يتعلق بمعرفة الصانع وصفاته وأفعاله وما يتفرع على ذلك من النبوة والمعاد، وسائر ما لا سبيل للعقل باستقلاله، وما يترتب عليه إثبات ذلك من الأحوال المختصة بالجواهر والأعراض أو الشاملة لأكثر الموجودات، فجاءت أبواب الكلام خمسة هي الأمور العامة والأعراض والجواهر، والإلهيات، والسمعيات». [شرح المقاصد، 1/23-24].

التقويم

1. لماذا مهد علماء الأشاعرة بمقدمات عامة قبل المقصود؟
2. أبين الموضوعات الكبرى للمذهب الأشعري وما يندرج تحتها.
3. ماهو منهج الأشاعرة في ترتيب هذه الموضوعات؟

الاستثمار

قال الإمام الآمدي عن كتابه أبقار الأفكار في أصول الدين: «... وسميته أبقار الأفكار، وجعلته مشتملا على ثماني قواعد متضمنة لجميع مسائل الأصول: الأولى: في العلم وأقسامه، الثانية: في النظر وأقسامه وما يتعلق به، الثالثة: في الطرق الموصلة إلى المطلوبات النظرية، الرابعة: في انقسام العلوم إلى الموجود والمعدوم، وما ليس بموجود ولا معدوم، الخامسة: في النبوات، السادسة: في المعاد وما يتعلق به من السمعيات، وأحكام الثواب والعقاب، السابعة: في الأسماء والأحكام، الثامنة: في الإمامة ومن له الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر».

[أبقار الأفكار في أصول الدين، 1/ 14].

أتأمل هذا النص وأصنف القواعد الواردة فيه إلى وسائل ومقاصد.

الإعداد القبلي

أراجع كتب العقيدة وعلم الكلام وأجيب عن الآتي:

1. أبحث عن منهج الأشاعرة في الصفات.
2. أذكر بعض المسائل الخلافية في الصفات.